التنقيبات في مدينة آشور في الشرقاط

وتأثير أحداث داعش عليها أمنيا

الاستاذ الدكتور

خليل خلف الجبوري

أستاذ التاريخ والحضارة في المغرب والاندلس الاسلامي

جامعة تكريت/ كلية الآداب

khkhaljbory@tu.edu.iq

07701030898

مقدمة:

تعدّ مدينة آشور في قضاء الشرقاط من أهم المدن الاثرية في العراق والعالم، لما تحويه من إرث حضاري لحقبة تاريخية مهمة تمتد إلى سنة 2000 قبل الميلاد، وتكمن أهمية مدينة آشور في الشرقاط أنها المدينة المقدسة للأشوريين، الذين حكموا في بلاد وادي الرافدين قرابة الالفين عام، وامتد حكمهم لمساحات شاسعة من بلاد وادي الرافدين وبلاد الشام، ووصلوا حتى مصر، وتكمن أهمية مدينة آشور أيضا بأنها مكان لدفن الملوك الاشوريين.

قسم البحث على مقدمة ومبحثين، تضمن المبحث الاول، التنقيبات التي جرت على مدينة آشور، بدايتها، وأهم البعثات التي عملت في التنقيب فيها، أما المبحث الثاني، فتطرّق إلى تأثير أحداث داعش على آثار مدينة آشور، وختم البحث بأهم النتائج والتوصيات، واعتمد البحث على مجموعة طيبة من المصادر ولاسيّما تقارير التنقيبات التي نشرت لاحقا في مجلة سومر، كما اعتمد الباحث على مجموعة من الصور التي وثقها بنفسه لمواقع التخريب.

المبحث الاول

التنقيبات في مدينة اشور الاثرية

تعدّ مدينة آشور أولى عواصم الدولة الاشورية، أقيمت على ربوة صخرية، تحفُ بها مياه نهر دجلة من جهة الشرق، إذ شكلت حاجزا طبيعيا للمدينة، تعرف خرائبها اليوم باسم القلعة أو قلعة الشرقاط، تقع جنوب الموصل بحدود 96كم، واستمرت مدينة آشور في الشرقاط، مدينة سياسية ودينية للآشوريين[1]، طوال حكم الاشوريين (2000–612 ق.م).ادرجـــت مـــدينة آشور الاثـــرية على لائحة التراث العالمي سنة 2003[2].

حصلت على عناية الاوربيين اواسط القرن التاسع عشر، ولم تكن هذه العناية صدفة بل عن دراية وقراءة للكتب المقدسة، والكتب التاريخية التي استمدوا منها مواقع هذه المدن، وأهميتها، وسنحاول في هذا المبحث التطرق الى التنقيبات التي جرت على مدينة آشور، دون التطرق إلى تفاصيل اللقى الاثرية، والتي دونتها أيادي المنقـــبين، بـــدءا من لايـــارد مروراً بـاندريه وانتهـــاءً بعبد محمد جـــرو، ومحمد عجـــاج جـرجيس، وغيرهم. وسنوردها كالاتي :

أولا: تنقيبات أوستن هنري لايارد (1847–1852):

بدأت التنقيبات في المناطق الاثرية في العراق أو مدن آشور اواسط القرن التاسع عشر الميلادي صعودا (1842–1899)، وكانت تلك التنقيبات بعيدة عن الاساليب العلمية المتبعة في علم الاثار، بل كانت أقرب إلى النبش لاستخراج المنحوتات الكبيرة، فأهملت الآثار الصغيرة القابلة للتلف، مثل الواح الطين المسمارية، واهمل تسجيل مخططات المباني، وخلاصة القول إن المنقبين الاوائل كانوا هواة، غايتهم استخراج التماثيل والالواح الحجرية الكبيرة المنحوتة ونقلها الى المتاحف الاوربية الشهيرة[3].

كانت أولى تلك التنقيبات هي التي قامت بها البعثة الالمانية برئاسة اوستن هنري لايارد الذي كان ينقب في مدينة النمرود آنذاك، وأجرى اولى التنقيبات في مدينة آشور في عام 1847م، عبر شهري شباط واذار، ولم يكن التنقيب في مدينة آشور بالأمر السهل؟ كون المنطقة لم تكن مسكونة من الأهالي، لذا كان هذا الامر دافعا لدى لايارد بتوفير حماية الى المنقبين الذين سيعملون هناك، وفعلا حصل لايارد على مبتغاه في حماية المنقبين، وباشر في التنقيب في قلعة اشور، وهذه المرة كان لايارد مع هرمزد رسام وشخص آخر يدعى البيرقدار، وباشروا التنقيب في سنة 1847، وباشر في التنقيب مع العمال العراقيين، الذين كشفوا خلال الحفريات على تمثال جالس من حجر

البازلت الاسود بالحجم الطبيعي للملك شليمنصر الثالث قطع منه الراس وبترت يداه واصاب الضرر اجزاء اخرى منه، الا ان جزء من لحيته قد سلم، وكانت كفاه مبسوطتان على ركبتيه، وينتهي جلبابه بحاشية منقوشة تصل إلى كاحل قدميه، وكانت قاعدة التمثال مربعة الشكل، وقد نقشت منها جهات ثلاث بخطوط مسمارية، وتم نقل التمثال إلى بريطانيا ووصل المتحف البريطاني في لندن ووضع في القاعة المركزية وحمل الرقم 846[4].

ثم استـــــأنف لايارد موسم آخـــــر للتنقيب في قلعـــة آشور، عن طريق معــاونه هــرمزد الموصلي في 19 / كانون الاول/ 1850، وكان لايارد آنذاك في بغداد ثم عاد إلى مواقع العمل في التنقيبات في سنة 1851، وزار موقع العمل التنقيبي في آشور وقد وجد العمال قد حفروا انفاقا في المرتفع دون أن يعثروا على شيء يذكر، كما كانت اللقى المكتشفة لا تشجع على استمرار الحفر في القلعة، وكل ما عثر عليه الحفارون هي كسرات من تمثال ثور مجنح من المرمر شبيه بالذي اكتشف في قصور نينوى، وجزء من تمثال من الحجر الاسود عليه كتابات مسمارية، وقطع من صفيحة نحاسية كبيرة مكتوبة بالمسمارية ايضا، وبناء على ذلك أنهى لايارد موسمه التنقيبي في نيسان 1851، استمر لأربعة شهور ونصف[5].

واستمر عمال لايارد في التنقيب في موسم 1852 فعثروا على موشور طيني ذي اضلاع ثمانية بالقرب من زقورة معبد ادد في آشور، وكانت هذه المسلة ذا قيمة تاريخية؛ لأنها تتضمن حوليات الملك تجلاثبليزر الاول (1150 ق.م)، وتخلد تعاقب الملوك السابقين للإمبراطورية الاشورية، ووصف لحملاته العسكرية التي انتصر فيها على اعدائه، كما تضمن جغرافية غرب آسيا والمناطق الشمالية والشمالية الغربية للإمبراطورية، والطرق الرئيسية التي سلكها والمدن التي اجتاحها فضلا عن أسماء المعابد التي جددها أو انشأها في مدينة آشور، وصل هذ االموشور إلى الكولونيل رولنصون، وهي بحالة سيئة، فعمل على جمع قطع ذلك الموشور وتجميعه وتكوين المسلة والصاق اجزائها بمادة الصمغ ومسحوق الطباشير، وتمكن من نسخ ما كتب عليها الا القليل التالف، وأصبحت المسلة مشهورة في تاريخ فك رموز الكتابة المسمارية، ومصدر مهم يوضح التطور التاريخي للآشوريين، وكانت الكتابة أقدم كتابة تاريخية يكشف عنها لأول مرة في بلاد الرافدين وكأطول نص مسماري اشوري[6].

ثانيا: تنقيبات هرمزد رسام بإشراف المقيم البريطاني رولنصون (1879-1878):

عُين رولنصون مقيماً سياسياً بريطانياً في بغداد عام 1851 وقرر 1853 أن يكلف هرمزد بالحفر والتنقيب في مدينة اشور، وسبب تكليف هرمزد بذلك لأنه موصلي وله معرفة بالمكان عن طريق مرافقته للايارد في عامي

1850 و 1851، ولاسيّما بعد العثور على الموشور المذكور سابقا، وصل هرمزد إلى مدينة آشور وبدأ بالتنقيب وعثر على نسخة أخرى من الموشور (المسلة) كاملاً، وبحالة جيدة، في المكان نفسه الذي عثر على الموشور الاول خلال نهاية السنة الثانية من أعماله التنقيبية، كما عثر على موشور ثالث في نهاية السنة الثانية من التنقيب، تميز بأنه كان أكبر من سابقيه ويختلف عنهما بالشكل ولكن جميعها تحمل نصاً موحداً هو حوليات الملك تجلاثبليزر الاول(1077–1115ق.م)، ووجدت المسلات الثلاث في موقع معبد ادد في مدينة اشور وكانت كل مسلة منها في زاوية من زوايا قاعدة مربعة، تبعد الواحدة عن الاخرى في حدود ثلاثين قدماً مدفونة تحت الانقاض وعلى مستوى واحد من الجهة الغربية من الزقورة، وهذا ما دعا رسام إلى البحث عن مسلة رابعة في الزاوية المتبقية، إلا أن جهوده لم تثمر بالنجاح، ولم يجدها[7].

أسهمت تلك المسلات في حل رموز الكتابة المسمارية عندما استخدمت كأداة اختبار في صحة الترجمة وكيفية قراءتها عام 1856[8].

ثمّ باشر رسام في التنقيب في مدينة آشور سنة 1878م، واستمر إلى ربيع عام 1879م، الا أن تلك التنقيبات لم تعثر على شيء مهم سوى بعض الأحجار وكسر وشظايا أحجار منقوشة وأجر مختوم ومجموعة من الاواني الفخارية[9].

ثم كلف رسام مرة أخرى من لدن العثمانيين في التنقيب في مدينة آشور وبعض المواقع الأثرية في العراق، سنة 1879م، وصل الى مدينة آشور في اذار 1879م، قادما من مدينة بابل الاثرية، ليطلع على التنقيبات فيها، فوجدها غير ذات أهمية، وبذلك توقفت التنقيبات في مدينة آشور في مايس 1879[10].

ثالثا: التنقيبات الالمانية (1903–1914):

مع نهاية القرن التاسع عشر بدأ ما يصح أن نطلق عليه طور التنقيبات الاثرية العلمية، في قلعة آشور (1903–1914)[11]، وكانت من أهم انجازاتها إعادة اكتشاف التاريخ المبكر لبلاد اشور، التي جعلت مدينة آشور دولة عظيمة عبر النصف الثاني من الالف الثاني قبل الميلاد[12].

بدأت التنقيبات الالمانية في مدينة آشور في 1903/8/14، برئاسة كولدفاي واندريه (كانا مشرفين على التنقيبات في بابل واشور)، بتمويل من جمعية الاستشراق او المشرق الالمانية التي تأسست سنة 1898، واصبح

اندريه(Walter Andrae) مدير التنقيب في آشور[13]، تمكنت البعثة أثناء التنقيب من استظهار طبقات سكنية متعددة، تعود لعصور استيطانية مختلفة، وكشفت عن الكثير من المعابد التي يعود قسما منها إلى الالف الثالث قبل الميلاد، مكرسة لعبادة الاله عشتار، ومعابد أخرى تعود لتقديس الاله نفسها، وهي مجموعة بنائية مؤلفة من ثماني معابد متعاقبة، ومن حيث عصورها التاريخية ومخصصة لعبادة الالهة عشتار[14].

كما كشفت التنقيبات الالمانية عن مجموعة أخرى من المعابد من بينها زقورة انليل اشور ومعبد اشور ومعبد سن – شمش وبيت اكيتو ومعبد أنو – ادد، ومن الغرب القصر الجديد الذي شيده توكلتي ننورتا الاول، ومعبد نيبو سن شار اشكن فضلا عن معابد أخرى، وعدد من القصور من بينها القصر القديم الاكدي وقصر توكلتي ننورتا الاول، وقصر ادد – نراري الاول(1275–1307 ق.م)، وقصر اشور ناصر بال الثاني، وقصر الامير، وعدد من البيوت السكنية[15].

كما كشفت التنقيبات على عدد كبير من القبور من بينها المقبرة الملكية، فضلا عن الاستحكامات والتحصينات الدفاعية للمدينة من اسوار وبوابات وخنادق، ولا سيّما بوابة تابيرا[16].

وتعدّ هذه التنقيبات أدق التنقيبات وأكثرها علمية، واستمرت لاحد عشر سنة، ظهرت عن طريقها ملامح المدينة الدينية والدنيوية، منها الاسوار والخندق والمسناة والبوابات والزقورة، والمعابد، والقصور، وبيوت الناس العامة ومدافنهم واساليب الدفن وتعاقب الاستيطان وقدمه[17]. وتوقفت تلك التنقيبات بسبب الحرب العالمية الاولى.

رابعا: تنقيبات هيأة احياء اشور 1978:

بدأت هذه التنقيبات في آذار من عام 1978، بعد أن شرعت هيأة الاثار إلى اعتماد خطة خمسية الهدف منها اجراء حفريات وصيانة المباني التي اظهرتها بعثة فالتر اندريه، كان الهدف منها هذه الخطة هو جعل مدينة اشور متحفاً يضم المباني والمنشات التي كشفت عنها بعثة التنقيب الالمانية 1903–1914، وعرضها في متحف خاص بها، والذي سيكون في قصر فرحان باشا[18].

عملت هذه الحملة على صيانة جزء من السور الممتد في القسم الغربي بين بوابة تابيرا (كوركوري)[19]، والبوابة الغربية (اللات)، وكان اللبن المستعمل في الصيانة من اعقد المشاكل التي واجهت حملة الصيانة، لأنه لا يقوى على مقاومة الظروف المناخية[20]،

كما أعادت تنقيب معبد عشتار وصيانته، واجرت حفريات وتنظيف في معبد انو – ادد، وتنقيب القصر الاكدي، وتنظيفه وصيانته، وصيانة لقاعدة زقورة انليل – اشور بعد استظهارها، وجرت حفريات في اسس المسناة الشمالية لمدينة اشور، وتنقيب للمقبرة، ومعالم شرفات القصر الجديد الذي شيده توكلتي ننورتا الاول، تحديدا الجهة الجنوبية الغربية المطلة على شارع الموكب[21]. ووجدت عبر التنقيبات الكثير من الجرار العادية والمزججة، والكؤوس والدمى، والاختام الاسطوانية[22].

خامسا: تنقيبات جامعة برلين الحرة (1989–1988):

حصلت البعثة الالمانية التابعة الى جامعة برلين الحرة على الموافقة للقيام بأعمال تنقيبية في تلول العقر (كار – توكلتي – ننورتا)، بدا الفريق بنشاطه التنقيبي صيف 1986، أخذ المسوحات العامة للمنطقة التنقيبية، وغادر ثمّ عاد في عام 1988، لإكمال العمل التنقيبي، الا أن ارتفاع منسوب نهر دجلة حال دون ذلك، وتم اختيار مدينة آشور كمكان بديل للتنقيب، وتم منحها التصريح بذلك من هيأة الاثار[23].

قامت البعثة في عام 1988 وبرئاسة رينهارد ديتمان بالعمل في مدينة آشور في المنطقة الواقعة شرق معبد نابو وجنوب غرب معبد سن – شمش، ثم استأنفت البعثة عملها مرة ثانية بتاريخ 1989/9/2 ولغاية 1989/10/26، وبرئاسة ديتمان ايضا، وكارل هنس كسلر (قارئ مسماريات)، تمكنت البعثة من اكتشاف نتائج طبقة جديدة على مساحة كبيرة تحت الطبقة الفرثية، كما عثروا على الواح حجرية مزخرفة باطار من الورود الاشورية، كما عثرت على الكثير من الأواني الفخارية تعود إلى العصر الاشوري الحديث[24].

سادسا: بعثة جامعة ميونخ (1990–1989):

ترأس هذه البعثة التنقيبية بارثيل هرودا (Barthel Hrouda)، بعد أن حصل على ترخيص بالتنقيب من قبل هيأة الآثار خلال فصل الربيع لسنة 1990، وبدأت الحملة بتاريخ 14 مارس ولغاية 12 مايو 1990، وجرى مسح عام لموقع التنقيب، كان هدف البعثة الوصول الى مستوى جديد ونتائج جديدة تخص الاستيطان، ولا سيّما الالفية الثانية قبل الميلاد، اذ لم يكن آنذاك سوى 14 قطعة من الطين تعود إلى المدة الاشورية القديمة، والتي عثر عليها في المدينة الاشورية الاولى[25].

وعبر التنقيب عثر المنقبون على كفوف ايدي معمولة من الطين، ومجموعة من الرسوم التوضيحية المنفذة على الواح الطين، وجرة بمقبضين مزينة بأصباغ على شكل انطقة تحيط برقبة وبدن الجرة، كما عثرت البعثة على قطعتين لأقراط من الذهب وقطعتين من القطع الاثرية والاواني[26].

سابعا: التنقيبات العراقية (1999 – 2002م):

أسهمت الهيأة العامة للآثار والتراث العراقية في التنقيبات في مدينة آشور غن طريق البعثة الاثارية التي تراسها حافظ الحياني، لموسم 1999 وموسم 2000، وترأس رياض الدوري البعثة لموسم 2001م وموسم 2002م، كانت التنقيبات الاولى في شباط 1999م، في تل المجنة (المقبرة)، وبيت الكاهن، فضلاً الى البيت الاشوري في وسط المدينة[27]؛ استأنفت البعثة موسمها الثاني في شباط 2000م، ولغاية تشرين الاول من نفس السنة، عملت في استظهار الوحدات السكنية واستكمال تخطيطاتها، وتم الكشف عن مجموعة جديدة من الغرف، وادوار سكنية في الضلع الشمالي[28].

وعملت البعثة العراقية عبر الموسم الثالث الذي بدأ في كانون الثاني 2001م، في تل المجنة والبيت الاشوري، والبوابة الغربية وعثر على مدفن خاص بالاطفال الخدج او الرضع[29]، وبدأ العمل الموسم الرابع في بداية 2002م، وانتهى في العام نفسه، وكان التنقيب في تل المجنة والحارة الاشورية، فضلا عن السور الجنوبي وقبر الجرف على حافة نهر دجلة[30].

ثامنا: تنقيبات جامعة هالي (2001–2000م):

بدأت البعثة الالمانية عملها التنقيبي في عام 2000م، وكانت حفرياتها استمرار لبعثة بارثيل هرودا 1989–1990م، التي توقفت بسبب الحرب، وعملت هذه البعثة بالتعاون مع هيأة الاثار والتراث العراقية، كشفت التنقيبات عن خمسة أو ستة مباني، حفرت بشكل جزئي، باستثناء أحد البيوت الذي حفر بالكامل، ويبدو أنه آشوري عن طريق مخططه إذ يضم فناء مفتوحا وغرفة استقبال كبيرة وساحة فناء داخلية مع وحدة معيشة صغيرة[31].

كما عثرت البعثة على خمسة عشر قطعة طينية محروقة وشظايا من الاقراص، والكثير من اللبن المنقوش بالكتابة ومختومة، معظمها من جدار رصيف ادد – نراري الاول (1275–1307 ق.م)، واجزاء كثيرة من اشكال

طينية على هيئة ايدي اشورية في الجزء الشرقي، وعثر على عدد كبير من الاوزان المعمولة من الطين غير المصقول على الارض في المبنى الجنوبي الغربي، فضلا عن بعض الجرار والاكواب والطاسات[32].

ومع نهاية هذه التنقيبات تنتظر مدينة آشور حملة واسعة لإظهار معالمها، وكشف أسرارها، فما نقب هو الجزء اليسير جدا، ولا يصل إلى 15% من المدينة.

المبحث الثاني

تأثير احداث داعش على اثار مدينة اشور

كان شهر حزيران من عام 2014 تاريخا فاصلا على الواقع الامني لمحافظة صلاح الدين اذ تم فيها احتلال اراضي شاسعة من المحافظة من قبل عصابات داعش، وبدأت تفرض افكارها على المجتمع، ولم يقتصر ذلك على المجتمع بل جرى على المواقع الاثرية، فقاموا بتخريب وتفجير الكثير من الشواخص الاثرية، والتي سنفصلها في ادناه:

اولا: تفجير بوابة تابيرا:

تقع البوابة في الضلع الشمالي الغربي من سور المدينة الذي حوى عدة بوابات ولم يبق شاخصاً إلا بوابة تابيرا، وتسمى ايضا كوركوري (ويعني بها بوابة الصناعات المعدنية)، وباب الجيش، وباب السلاح، فالجيش الاشوري في حالة الغزو لا يخرج الا من هذه البوابة ويدخل منها في حالة العودة، ولذلك ارتبط اسمها باسم الجيش والسلاح[33]، البوابة مبنية من مادة اللبن وباسس من الحجر ومغلفة بالآجر والارضيات مبلطة بالآجر الفرشي ومسقفة بالخشب الذي يستند على الاقواس المشيدة من الاجر[34]، يعود تاريخ بنائها إلى الملك توكلتي ننورتا الاول 1244–1208 ق.م، جددها الملك تجلاتبليزر الثاني 967–935 ق.م[35]، ثم نقض بنائها الملك شليمنصر الثالث 858–824 ق.م بالكامل، وأعاد بنائها مجددا بعد أن غير مكانها وزحفت نحو الخندق[36].

طال بوابة تابيرا التخريب من قبل عصابات داعش وفجروا فيها عدة تفجيرات احدثت اضرار جسيمة في عموم المبنى وانهيارات كبيرة في الواجهات وفي آجر التغليف وتصدعات الاكتاف الحاملة للعقود وانهيار اجزاء منها وشروخا في البرج الخارجي الكبير (البرج الشمالي)، وتصدع اسفله وانهيار في اعلاه، أما العقود رغم الاضرار والتصدعات فظلت ثابتة في مواضعها وفيها اضرار متفاوتة[37]، وكما مفصل في الآتي، اذ اصاب الضرر العقد

الاول من البوابة، وهو المطل على الشارع العام وكان الاكثر تضررا فقد تساقط عددا من اجرات المدماك الاول (الخارجي) وانهار اكثر من نصف الكتف الحامل للعقد، والعقد لازال متماسكا[38]، ولم يقتصر الضرر على ذلك بل اصاب العقد الثاني، وهو (الاوسط) الاكبر حجما والاكثر عُرضاً، فقد انتابه تصدعات من الوجهتين الامامية والخلفية وتساقط عدد من اجرات الواجهة الغربية وانهيارات في الكتف وشروخ في المنتصف وانهيارات اسفل العقد[39]، اما العقد الثالث فقد تعرض لاصابات غير مؤثرة وبقي سالما[40]. والصور في الملحق رقم (1) توضح تلك الاضرار.

ثانيا: تدمير المقبرة الملكية:

سميت بالملكية كونها مثوى للملوك الاشوريين، تقع بالقرب من القصر الملكي القديم، قصر الملك (ادد – نراري الاول) (1300 – 1275 ق.م)، وهي عبارة عن حفرة مستطيلة قياس (24 × 21م)، محاطة بجدار من اللبن المجفف بالشمس لمنع الانهيارات الجانبية، وقوامها خمسة مدافن (حجرات دفن)، وهنالك ممرات تقود اليها ومادة بنائها اللبن مغلفة بالآجر من الداخل، (المدافن والممرات مغلفة بالآجر)، والارضيات مبلطة بالآجر، وهنالك مدفنين مبلطين بحجر الاوبسدين النحيت، اما تسقيفها فنوعين الاول الممرات مسقفة بسقوف مقباة مبنية على عقود مبنية من الاجر، والمدافن (حجرات الدفن) كذلك المستطيلة والمربعة منها مسقفة بقباب من الاجر، ومسيعة بالقير السائل، ويعلوه دفن بسمك 3م وينزل اليها من الممر (المدخل السري) الذي يفتح الى الجناح الجنوبي الغربي[41]

عرف عن الاشوريين اخفاء المقابر طيلة حكمهم، لذلك كان العثور على المقابر صدفة، وهذه المقبرة من مكتشفات البعثة الالمانية لسنوات (1914–1903م)، وتظهر المخططات خمسة مدافن، اكتشف منهم ثلاثة وهم الملك (اشور – بيل – كالا) (1074 – 1057 ق.م)، واخرهم (شمشي ادد الخامس) (811 – 823 ق.م)، ومعلوم ان عموم الملوك الاشوريين هم دفيني اشور، الا ان قبورهم لم تكتشف الى وقتنا الحاضر[42].

والمقبرة من الشواخص التي منحت الاولوية في الصيانة، فقد بوشر في صيانتها عام 1986م من خلال تثبيت الجدران الآيلة للسقوط وبناء فواصل بين الجدران باللبن المجفف، وتم تسقيف المقبرة بسقيفة معدنية عام 2012، مغطية بزجاج سميك يتحمل المشي فوقه، دخلت عصابات داعش مدينة اشور وفجرت البوابة اولا، وكان للمقبرة نصيب من التخريب، عن طريق تفجير عبوات ناسفة داخل حجرات الدفن والممرات المؤدية اليها، ادى كذلك إلى كسر الزجاج بالكامل، ونقضت اعالي الجدران[43]، وكما موضح في ملحق رقم (2).

ثالثا: تخريب قصر فرحان باشا:

يقع القصر في الجهة الشمالية الشرقية لمدينة آشور، اقيم القصر على انقاض معبد الاله آشور الاثري[44]، وسمي بهذا الاسم نسبة الى بانيه الشيخ فرحان بن صفوك الجربا، رئيس قبيلة شمر ايام الحاكم العثماني على العراق مدحت باشا (1868 – 1872م)، الذي بنى القصر لشيخ شمر سنة 1870م، ومنحه لقب باشا، في محاولة لتوطين العشائر، سكن الشيخ فرحان الجربا القصر اربع سنوات 1870–1874، ونتيجة سوء العلاقة بين الادارة العثمانية وشمر، غادر فرحان باشا القصر، وصار مقرا للجندرمة العثمانية، وبقى كذلك حتى نهاية الحرب العالمية الاولى، ثم أصبح مقرا لناحية الشرقاط (ناحية القلعة) الى سنة 1927م، اذ انتقلت ادارة الناحية الى مكان اخر، ولم يبق في القصر الا طبيب بريطاني مقيم، يعالج المرضى، الى سنة 1929، اصيب القصر عبر الحرب العالمية الثانية بقذيفة طائرة، خرب اكثر اجزائه، ثم رمم عام 1978 وتمت صيانته بالكامل لاتخاذه متحفاً للآثار المكتشفة في مدينة آشور، وبقى كذلك الى بداية الاحتلال الامريكي 2003، الغي المتحف وسرقت كثير من اثاره، ثم جاءت عصابات داعش وفجرته وحولته الى خرابة[45]. ملحق رقم (3) يوضح ما آل اليه القصر بسبب عصابات داعش.

رابعا: قصر فالتر اندريه:

فالتر اندريه هو رئيس بعثة التنقيب الالمانية التي نقبت في مدينة آشور 1903 – 1914، التي توقفت مع بداية الحرب العالمية الاولى، إذ ما ان نصب اندريه خيامه للتنقيب حتى بادر ببناء مقرا لبعثته، التي خطط لها ان تعمل لعشرات السنين، من مميزات هذا القصر وقوعه على حافة نهر دجلة، لم يحفر أسس في الارض حفاظا على الاثار، كان بنائه من الاحجار الصلدة المتناثرة في الموقع، كان بنائه عمودا اختصار للمساحة، كان بناء القصر على الطراز الشرقي، فيه ساحة وسطية محاطة ببناء من جميع الجهات، بني من طابقين، وبعد مغادرة البعثة الالمانية اهمل القصر وتمت صيانته واضافة بعض الحجر اليه واصبح مقرا لبعثات التنقيب العراقية، واصبح من ممتلكات هيئة الاثار حتى عام 2008، اذ انتقلت المراقبية الى مبنى جديد لها، وبقى المبنى مبنى تراثي لمرور اكثر من مائة عام على بنائه، ومع دخول عصابات داعش الى مدينة الشرقاط اتخذوه مقرا لهم وتعرض الموقع الى القصف بسبب ذلك فتهالك المبنى فضلا الى تجريده من كل ما فيه من اشـــــــياء تساعد على السكن فيه[46]. ملحق رقم (4) يوضح ما اليه القصر.

الخاتمة

في نهاية ما ذكرناه من معلومات عن تاريخ التنقيب في مدينة آشور، وتأثير احداث عصابات داعش على المدينة يمكن ايجاز ذلك بعدة نقاط:

1. تعدّ مدينة آشور من أهم المدن التاريخية التي كان لها أثر سياسي وحضاري ولمدة قاربت على الالفين عام.
2. ارتبط وجود مدينة آشور عند الاشوريين بانها العاصمة الدينية لهم.
3. كان الغرب أول من انتبه إلى وجود مدينة آشور، اواسط القرن التاسع عشر، فدخلت من ضمن اهتماماتهم.
4. تعرضت مدينة آشور إلى نهب المثير من اللقى الاثرية لها عبر القرن التاسع عشر، وكانت التنقيبات فيها غير علمية.
5. تعد التنقيبات الالمانية التي بدأت اوائل القرن العشرين بانها اعتمدت الاسس العلمية في عملها، وتمكن فالتر اندريه من رسم خارطة دقيقة للمدينة الاثرية، ولا زالت معتمدة الى اليوم.
6. استمرت التنقيبات الاثرية لمدينة آشور وكما ذكرناها، لكن تلك التنقيبات كانت متقطعة.
7. تعرضت مدينة آشور إلى التخريب من قبل عصابات داعش، ولا يمكن تبرير ذلك التخريب الا الحقد الدفين على الحضارة العراقية، من قبل لوبيات لديها الكثير من حقيقة التاريخ العراقي المرتبط بكل تطور حصل على الارض.
8. شمل التخريب في مدينة اشور، بوابة تابيرا، والمقبرة الملكية، وبقية الاماكن التي ذكرناها في المتن.
9. تخريب عصابات داعش للآثار لم يكن من جانب ديني بدليل تفجيرهم لبوابة تابيرا، وقصر فرحان باشا، اذ لم يكونا سوى أماكن عمرانية، تراثية، فيبدو أن غايتهم هو طمس أي معلم يضفي العراقة والحضارة للعراق.

التوصيات:

العمل على إحياء التنقيبات الاثرية لمدينة آشور تبدأ من الاسوار وبالتوالي إلى عمق المدينة، ومن ثم صيانة الاسوار، والبوابات والزقورة، لتظهر المدينة على حقيقتها، علما أن كل التنقيبات التي جرت على مدينة آشور لم يتجاوز الـ 15 % .

الملاحق

ملحق رقم (1):

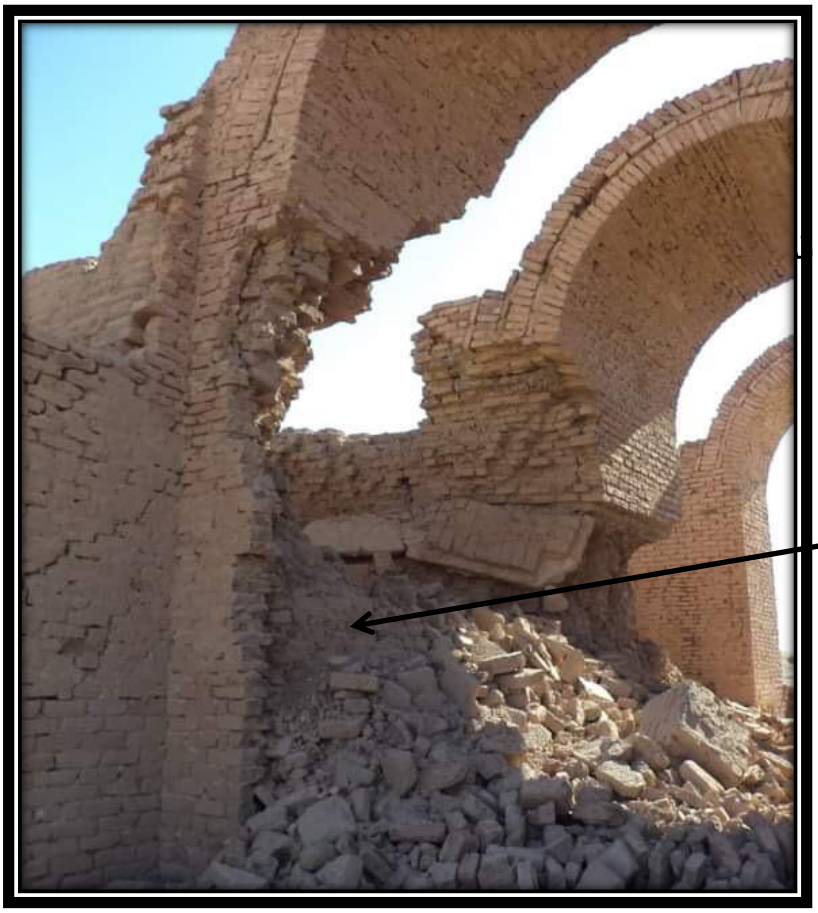

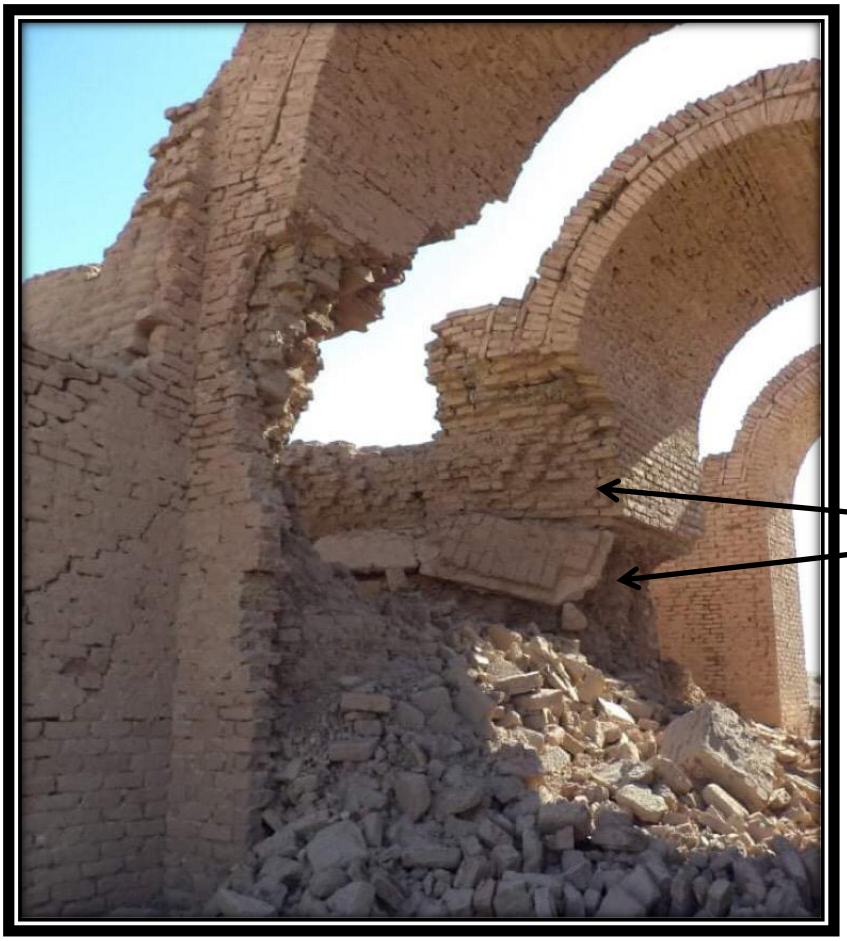

التخريب الواضح في العقد الثاني

الجهة الامامية للبوابة

التخريب الواضح في العقد الثاني

الجهة الخلفية للبوابة

العقد الثالث

ويتضح انه لم يتعرض لاذى

بوابة تابيرا قبل التفجير

ملحق رقم (2):

الصندوق الحديدي للمقبرة الملكية ادى التفجير الى كسر كل الزجاج المركب

المقبرة الملكية من الداخل

الصندوق الحديدي للمقبرة الملكية ادى التفجير الى كسر كل الزجاج المركب

احد المدافن في المقبرة الملكية

ملحق رقم (3):

قصر فرحان باشا

قبل التفجير

جرجيس، قصر فرحان، ص107.

قصر فرحان باشا

واثار تفجيرات عصابات داعش

ملحق رقم (4):

قصر فالتر اندريه

صورة حديثة من تصوير الباحث

قصر فالتر اندريه

الاضرار جراء حرب عصابات داعش

الهوامش

([1]) حنون، نائل، مدن قديمة ومواقع أثرية دراسة في الجغرافية التاريخية للعراق الشمالي خلال العصور الاشورية، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2009، ص94؛ مهران، محمد بيومي، دراسات في الشرق الادنى القديم، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999، ص6–7؛ الناصري، ابراهيم فاضل، مدن عامرة لها تاريخ في وادي الرافدين العريق، دار الوضاح للنشر – مكتبة دجلة للطباعة والنشر والتوزيع، الاردن – العراق، 2019، ص83.

([2]) داود، اياد كاظم، علوان، هالة محمد، تدمير عصابات داعش الارهابية لمواقع التراث العالمي ودور المنظمات الدولية في حمايتها، بحث منشور في مجلة سومر، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، 2018، مج64، ص135.

([3]) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الوراق للنشر، بيروت، 2012: 1/134–135؛ لويد، سيتون، الاثار القديمة في العراق، مجلة سومر، مديرية الاثار القديمة العامة، العراق، السنة الاولى، كانون الاول، 1945، ج1، ص12.

([4]) حنون، مدن قديمة ومواقع اثرية، ص95؛ جرجيس، محمد عجاج، العاصمة اشور، المركز الثقافي الاشوري، دهوك، 2013، ج1، ص107؛ الحميضة، غسان صالح، تاريخ التنقيب في مدينة اشور (قلعة شرقاط) وابرز نتائجه، مجلة سر من راى، جامعة سامراء، العراق، 2020، مجلد16، العدد62، ص785–787.

([5]) الحميضة، تاريخ التنقيب في مدينة اشور، ص787.

([6]) الحميضة، تاريخ التنقيب في مدينة اشور، ص788؛ الناصري، ابراهيم فاضل، مدن عامرة لها تاريخ في وادي الرافدين العريق، دار الوضاح للنشر – مكتبة دجلة للطباعة والنشر والتوزيع، الاردن – العراق، 2019، ص85.

([7]) جرجيس، العاصمة اشور، ج1، ص107؛ الحميضة، تاريخ التنقيب في مدينة اشور، ص788–789. يذكر مهران ان البعثة الالمانية (1903 – 1914) عثرت على لوحات تشريعية نسخت على الطين وليس على لوحة حجرية لتشريعات حمورابي، تعود الى ايام الملك الاشوري تجلاثبليزر الاول (1077–1115ق.م)، ويبدو ان الامر قد اشتبه على مهران في ذلك. دراسات، ص31.

([8]) الحميضة، تاريخ التنقيب في مدينة اشور، ص789.

([9]) الحميضة، تاريخ التنقيب في مدينة اشور، ص789.

([10]) جرجيس، العاصمة اشور، ج1، ص108؛ الحميضة، تاريخ التنقيب في مدينة اشور، ص790؛ العنكود، حسين، أجاثا كريستي في قريتي ذكريات عمال الاثار الشرقاطيين وبعثات الاثار الاجنبية في العراق، دار نون للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، 2018، ص29.

([11]) باقر، مقدمة: 137/1.

([12]) بوستكيت، ج.ن، سجلات المحفوظات من مدينة اشور من العهد الاشوري الوسيط، مجلة سومر، مديرية الاثار القديمة العامة، العراق، مجلد42، الجزء1–2، ص36.

([13]) باقر، مقدمة: 148/1؛ جرجيس، محمد عجاج، مشروع انشاء مدرسة اشور للتاهيل والتدريب الاثاري، دار ماشكي للطباعة والنشر والتوزيع، الموصل، 2020، ص16.

([14]) الحميضة، تاريخ التنقيب في مدينة اشور، ص790–793؛ جرجيس، العاصمة اشور، ج1، ص108.

([15]) الحميضة، تاريخ التنقيب في مدينة اشور، ص794.

([16]) احمد، فاضل عباس، التنقيب في بوابة تابيرا والاثار المكتشفة فيها للموسم الثاني 1979، مجلة سومر، مديرية الاثار القديمة العامة، العراق، المجلد 42، الجزء 1–2، ص65؛ الحميضة، تاريخ التنقيب في مدينة اشور، ص794.

([17]) جرجيس، العاصمة اشور، ج1، ص109–114؛ الحميضة، تاريخ التنقيب في مدينة اشور، ص794.

([18]) جرجيس، العاصمة اشور، ج1، ص114؛ الحميضة، تاريخ التنقيب في مدينة اشور، ص796–797؛ جرجيس، مشروع انشاء، ص19.

([19]) الاسود، حكمت بشير، صيانة البوابة لمدينة اشور، مجلة سومر، مجلة سومر، مديرية الاثار القديمة العامة، العراق، مج42، الجزء 1–2، ص61–64؛ جرجيس، العاصمة اشور، ج1، ص115.

([20]) كاطع، كاظم محمد، الصيانة في بوابة تابيرا (كوركوي)، مجلة سومر، مديرية الاثار القديمة العامة، العراق، مج42، الجزء 1–2، ص70؛ الحميضة، تاريخ التنقيب في مدينة اشور، ص795.

([21]) جرو، عبد محمد، القبور المكتشفة في اشور الموسم الثاني 1979، مجلة سومر، مديرية الاثار القديمة العامة، العراق، مجلد42، الجزء 1–2، ص49–50؛ الحميضة، تاريخ التنقيب في مدينة اشور، ص796.

([22]) احمد، التنقيب في بوابة تابيرا، احمد، فاضل عباس، التنقيب في بوابة تابيرا والاثار المكتشفة فيها للموسم الثاني 1979، مجلة سومر، مديرية الاثار القديمة العامة، العراق، المجلد 42، الجزء 1–2، ص67–68؛ جرجيس، محمد عجاج، الطبقات العليا في

منطقة قصر الامير (ولي العهد)، مجلة سومر، مديرية الاثار القديمة العامة، العراق، مجلد42، الجزء 1-2، ص57-58. هذا البحث يحتوي على تفاصيل كثيرة من تلك التنقيبات.

([23]) الحميضة، تاريخ التنقيب في مدينة اشور، ص796؛ العنكود، اجاثا كريستي في قريتي، ص192.

([24]) الحميضة، تاريخ التنقيب في مدينة اشور، ص897-798؛ العنكود، اجاثا كريستي في قريتي، ص196.

([25]) الحميضة، تاريخ التنقيب في مدينة اشور، ص801-802.

([26]) الحميضة، تاريخ التنقيب في مدينة اشور، ص803.

([27]) الحميضة، تاريخ التنقيب في مدينة اشور، ص804.

([28]) الحميضة، تاريخ التنقيب في مدينة اشور، ص804.

([29]) الحميضة، تاريخ التنقيب في مدينة اشور، ص804-805.

([30]) الحميضة، تاريخ التنقيب في مدينة اشور، ص805.

([31]) الحميضة، تاريخ التنقيب في مدينة اشور، ص804-807.

([32]) الحميضة، تاريخ التنقيب في مدينة اشور، ص807.

([33]) جرجيس، محمد عجاج، دليل مدينة اشور، دار المشرق الثقافية، دهوك،2012، ص14.

([34]) جرجيس، دليل، ص12.

([35]) جرجيس، دليل، ص12.

([36]) جرجيس، دليل، ص12.

([37]) جرجيس، بوابة تابيرا تاريخ مصور، ماشكي للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، 2020، ص25؛ داود، تدمير عصابات داعش، ص138.

([38]) جرجيس، بوابة تابيرا تاريخ مصور، ص25.

([39]) جرجيس، بوابة تابيرا تاريخ مصور، ص25.

([40]) جرجيس، بوابة تابيرا تاريخ مصور، ص25.

([41]) جرجيس، محمد عجاج، المقبرة الملكية في اشور، شركة دار المعمورة للطباعة والنشر والتوزيع، وزارة السياحة والاثار، العراق، 2014، ص15؛ جرجيس، محمد عجاج، تدمير عصابات داعش الارهابية للمستوطنات الحضارية في الشرقاط، مجلة سومر، وزارة الثقافة والسياحة والاثار، الهيئة العامة للاثار والتراث، العراق، 2018، مج: 64، ص91.

([42]) جرجيس، تدمير عصابات داعش، مج: 64، ص92؛ داود، تدمير عصابات داعش، ص138.

([43]) جرجيس، تدمير عصابات داعش، مج: 64، ص93؛ داود، تدمير عصابات داعش، ص138.

([44]) جرجيس، محمد عجاج، قصر فرحان باشا، دار ماشكي، الموصل، 2020، ص26.

([45]) جرجيس، تدمير عصابات داعش، مج: 64، ص93-94؛ داود، تدمير عصابات داعش، ص138.

([46]) جرجيس، تدمير عصابات داعش، مج: 64، ص96-97؛ داود، تدمير عصابات داعش، ص138-139.